Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيف الدولة ـ الطعن في العدا.. وتصبح من عاداته أيضا، أن يفضح نوايا أعدائه فيكذب المرجفين من أعدائه بظفره الدائم بهم. ويسعد دائما بما يدبرونه له لأنه ينقلب ضدهم كل تدبيرهم. وتبدأ اللعبة الفنية التى تستهوى المتنبى، فهو يستقصى جدلية المعنى إلى أقصى درجة، ويلعب على ثنائية التضاد فيه. فهذا الذى يريد ضر سيف الدولة انما يضر نفسه من حيث لا يعلم. وفى استخفاف فنى جميل يعزف على الجناس فى (هاد) اليه الجيش (أهدى) وما (هدى). ثم صورة هذا المستكبر الذى نطق بالشهادة مؤمنا، أو متقيا خائفاً؛ حين أبصر السيف فى كف الأمير الممدوح..

تظل ملوك الأرض خاشعة له

تفارقه هلكى؛ وتلقاه سُجَّدا

وتحيي له المَال الصوارم والقنا

ويقتل مأ تحيى التبسُّم والجدا

ذكى.. تظنيه طليعة عينه

يرى قلبه فى يومه ما ترى غدا

.. ليس أمام أعداء سيف الدولة من الملوك إلا الخضوع لإرادته أو الهلاك بإغضابه؛ وهذا المعنى الشائع فى قصائد المديح يؤدى إلى البيت التالى الذى لا يفوتنا أن نقف عنده:

وتحيى له المالَ الصوارم والقنا

ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

نحن أمام نموذج جيد لعملية الخلق الفنى عند المتنبى يعكسها هذا البيت عند تحليله. نحن أمام حياة فى القتل. وقتل فى الحياة. جدل متشابك. فالمال حى.. ومقتول معا.. ان هذا المالَ الذى هو اسلاب وغنائم حازها سيف الدولة فى معاركه، انما يدين بحياته ـ ووفرته ـ للسيوف والرماح ـ التى هى